

المحاضرة السادسة

المدرسة الوظيفية التركيبية في فرنسا (أندري مارتيني)

اللسانيات الوظيفية التركيبية

التأسيس:

ظهرت هذه المدرسة في ستينيات وسبعينات القرن الماضي بفرنسا وهي إحدى أهم المدارس اللسانية البنيوية في أوروبا بعد حلقة براغ اللسانية الوظيفية , وقد حملت هذه المدرسة مبدأ الوظيفية في اللغة وتحليلها بالتركيز على خاصية هامة في اللغة وهي عملية التركيب اللغوي بأوسع وجوهه , فالوظيفية في هذا الاتجاه هم الذين يبحثون عن الأدوار أو الأعمال التي تؤديها العناصر اللغوية مهما كانت وضعياتها في عملية التوصيل اللغوي بين الناس , فالعنصر اللغوي ينظر إليه على أنه عنصر غير معزول بل يساهم في المعنى العام , فقيمة هذا العنصر تتضح من خلال مشاركته ودوره في التركيب اللغوي وليس من خلال صفته اللغوية .

مبادئ هذه المدرسة:

تتصف هذه المدرسة بأنها امتداد للتوجه الوظيفي في أوروبا بعد حلقة براغ اللسانية في تشيكوسلوفاكيا وتتخذ من بعض مبادئها ركائز علمية في هذا المجال , فعملت على تطويرها وتعميمها في المجال التركيبي, ومن جملة المبادئ التي عملت على تحقيقها ما يأتي:

- ترى أن أهم وظيفة تقوم بها اللغة هي وظيفة التواصل البشري وهي أم الوظائف على الإطلاق

- تنطلق في تحليلاتها من مبادئ دو سيوسير اللسانية التي تعني بالشمولية والاقتصاد والموضوعية

- تبحث في الوظائف التي تؤديها البنيات اللسانية داخل التركيب اللغوي

- تخضع البنى اللغوية في تركيبها واستعمالها إلى نظرة تحليلية اجتماعية ونفسية يسقطها الناس على لغتهم كي تؤدي الوظيفة في أحسن صورها ومثالها في ذلك اختلاف عبارات التحية والسلام بين اللغات أي بين تصورات الأجناس للواقع

- تعلم لغة أجنبية لا يعني الأخذ بنصائح القواعد النحوية والصرفية والبلاغية المكتوبة أو الموثقة في مراجعها التعليمية بل يجب على الدارس أو المتعلم الانغماس وسط المحيط اللغوي لأن هناك فرق بين الموجود بالقوة في المراجع والموجود بالفعل في واقع التواصل اللغوي بين الناس

أعلامها وجهودهم :

من أشهر أعلام هذه المدرسة جملة من اللغويين الفرنسيين وأشهرهم :

1 - لوسيان توسنير (1893/ 1954) :

أستاذ بجامعة باريس من سنة 1924 إلى سنة 1937 , ألف كتباً في اللغات السلافية الاشتراكية في أوروبا , وصاحب النظرية التقليدية التركيبية للغات العالمية , وقد سجل أفكاره في كتاب بعنوان (مبادئ التركيب البنيوي) سنة 1938 , ومن أهم الأفكار التي أوردها ما يأتي:

- وظيفة الكلمة في التركيب الجملي تتحدد من خلال طبيعتها الصرفية (فعل / اسم / حرف /)

- الكلمات المتماثلة دلاليا تتقارب في مواضع التركيب : (الأسماء تعطف على بعضها ولا يجوز عطف الفعل على الاسم في الجملة العربية....مثلا)

2 - أندري مارتيني (1908 / 1999 م)

من أشهر أعلام هذه المدرسة ومن روادها الأوائل وولد بفرنسا , و تتلمذ على يد اللساني الشهير وأبي اللسانيات الفرنسية (أنطوان مايي) الذي تتلمذ بدوره على دوسوسير , كانت (لأندري مارتيني) اتصالات مع (نيكولاي ثروبسكوي) ضمن حلقة براغ , كما كان على اتصال مع لويس هالمسلايف بالدانمارك رائد اللسانيات المنطقية , و كانت له جولات كثيرة في أمريكا فاتصل باللسانيين الأمريكيين (سابير إدوار / نعوم تشومسكي) ومكنته تجاربه الأكاديمية في فرنسا والمناصب البيداغوجية و الإدارية الجامعية التي حازها في فرنسا من أن يؤلف العديد من المراجع في مجال اللسانيات الوظيفية , أهمها الكتب الآتية :

اقتصاد التغيرات الصوتية 1955 / نطف الفرنسية المعاصرة 1940 / اللغة والوظيفة 1962 / اللسانيات الآنية 1965 / دراسة في النحو الوظيفي 1975 / النحو العام 1985 /.... وأهم كتاب هو دستور هذه المرسنة ومنهاجها ألفه سنة 1960 وترجم إلى حوالي سبعين لغة عالمية ألا وهو كتاب (مبادئ في اللسانيات العامة) , ومناهم الأفكار التي وردت فيه ما يأتي :

تعد وظيفة التبليغ اللغوي من أهم الوظائف في التواصل في مقابل وظيفة التعبير عند المتكلم

- اللغات تعكس نظرة تحليلية للواقع المعاش وليست مجرد قواعد مرصوفة للحفظ والاستعمال

- الانغماس اللغوي (العيش بين المتكلمين الأصليين للغة) من ضرورات فهم اللغة وطرق تأدية المعنى بها

- يلجأ المتكلم إلى الاقتصاد في كلامه عن طريق تقليص أو حذف كل تمييز غير مفيد وإظهار التميزات المفيدة مما ينعكس على لغة الجماعة اللغوية مع مرور الزمن

- اهتم (مارتيني) بتموضع الوحدات أو العناصر اللغوية داخل التركيب ووظيفتها في هذا التركيب فالفرق بين عنصر وآخر يتضح في مردود أو مفعول هذا العنصر داخل التركيب (الفعل أهم من الفاعل في الجملة الفعلية العربية ...)

- قد تتحدد وظيفة العنصر اللغوي من خلال موضعه أو رتبته في التركيب لا من خلال شكله (جملة ضرب عيسى موسى / فالعنصر موسى هو المفعول لأنه تأخر رتبة على الفاعل عيسى)

- أطلق (مارتيني) على العنصر اللغوي المفرد والذال على معنى منفصل (المونيم) و يقصد به الكلمة الدالة وقسم أشكال ظهوره في التركيب إلى عدة أشكال ومنها : المونيم المكتفي أو المعزول بذاته مثل ظروف الزمان (أمس / غدا /...) فهيلا لا تحتاج الى رتبة معينة في التركيب / المونيم الوظيفي الذي يؤدي وظيفة في ما بعده (مثل حروف الجر التي تجر الأسماء بعدها) / المونيم التابع الذي يتبع ما قبله مثل الاسم المجرور بحرف الجر /

التركيب المكتفي وهو تركيب يتكون من مونيمين فأكثر مثل الجار والمجرور الذي لا يقتصر على رتبة معينة بل يمكن التقديم أو التأخير فيهما (ركبت في الطائرة / في الطائرة ركبت) / التركيب الاسنادي وهو أصل كل تركيب ونواته في أي لغة ويتكون من المسند والمسند إليه (الخبر و المبتدأ / الفعل والفاعل) / الملحق وهو

تلك العناصر اللغوية التي تلحق التركيب الاسنادي من قبيل الاسم المعطوف بعد العطف أو الصفة بعد الموصوف (العلم نور وهداية / خذ كتابا نافعا) / الممزوج وهو نوع من العناصر اللغوية المركبة بصفة مزجية عن طريق النحت والتركيب غالبا مثل (سامراء بالعراق أي سُرَّ من رآها) / المونيم النحوي وهو نوع من المونيمات التي لا تنفصل بمعنى في ذاتها بل تؤدي معنى داخل مونيم آخر ويطلق على هذا النوع من المونيمان النحوية مصطلح (المورفيم) مثل ألف ونون المثنى/ ون الجماعة / تاء التأنيث الساكنة / تنوين التنكير/ نون النسوةز

- فكرة التقطيع المزدوج أو التفصل المزدوج وهو تقطيع وظيفي ثنائي تمتاز به جميع اللغات نمارسه ولا نشعر به في الغالب إذ ينقسم إلى قسمين هما :

القسم الأول أو المستوى الأول : مستوى المونيمات مثل جملة 0(قرأ الطالب كتابين) تقسم إلى المونيمات و المورفيمات التالية وهي : قرأ / أل / طالب / كتاب / ين

القسم الثاني أو المستوى الثاني : مستوى الفونيمات أو الأصوات اللغوية الدنيا مثل الكلمة الأولى في الجملة السابقة (قرأ) تقسم إلى : ق / ر / أ / أي (ستة أصوات لغوية)

..... انتهى